المعنى • واذا المنية انشبت اظفارها • الغيت كل تميمة لا تنفع فاستعار النشب للذى هو صفة السبع الكاسر للمنية التى هى الموت وكنى بالاظفار عن امساك السبع للانسان اى كما ان السبع اذا امسك الانسان وتمكن منه لا مخلص له من بين يديه كذلك المنية اذا حضرت الانسان لا يمكن دفعها عنه اصلا والانسان ليس بقيد بل كل ذى روح كذلك بسبب الذى يرى فى ظاهر الامر من البعد على وجه الارض كانه ماء يترقرق ولا حقيقة له فى نفس الامر • كما قال تعالى مثل الذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا الاية وقال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وكذلك قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف كناية عن اعمالهم بالرماد وهو ما احترق من الحطب بالنار ثم برد واستعار الريح لزوال اعمالهم • وكونه ذكر الرماد ولم يذكر التراب لان الرماد اخف من التراب فهو اشد فى زيادة الانتفاع بالريح وفى ذلك اشارة الى سرعة زوال اعمالهم وابطال حجتهم وردها عليهم خفائية وكذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رياء الناس ولا يومن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا كناية عن اعمالهم بالتراب الناعم الموضوع فوق حجر املس اذا نزل عليه المطر غسله ولم يبق له اثر وكذلك كل عمل لغير الله يذهبه الله تعالى ولم يبق له اثر سوى المواخذة به والعقوبة عليه والصفوان هو الحجر الاملس والوابل هو المطر وكذلك قوله تعالى فوجدا يعنى الخضر وموسى عليهما السلام فيها اى فى قرية انطاكية التى دخلا اليها ولم يضيفوهما جدارا يريد ان ينقض اى يقع فاقامه اى عمره الخضر عليه السلام • فاستعار الارادة من المريد للجدار وكنا عن الوقوع بالنقض وكذلك قوله تعالى واسئل القرية التى كنا فيها وهى مصر واسئل ايضا العير اى الدواب والجمال التى اقبلنا فيها كنايا بالقرية عن اهلها وبالعير عن صحابها وكذلك قوله تعالى فلما تجلى اى ظهر وانكشف وبه تعالى اى رب موسى عليه السلام للجبل جعله دكا كنايا بالجبل على صور العالم واستعار الدك للفتا الى غير ذلك من المجازات والكنايات والاستعارات كقوله تعالى وجاء ربك وجئنا بكم ويد الله فوق ايديهم ونحو ذلك فهى مجازات وكنايات عند قوم ناظرين بالعقل وحقايق واشارات عند قوم عارفين بالله ولم تزل السادة الصوفية اهل حضرة الله تعالى رضى الله عنهم سالكون فى اعتبار كلامهم على هذا المنهج اى الطريق المستقيم وفى بعض النسخ لم تزل الصوفية رضى الله عنهم فى نظرهم واعتبارهم على هذا المنحا اى المسلك • فاذا تقرر هذا وعرفت مضمونه

بذوقك

بذوقك السليم فاعلم انا قد وصفنا عالم الاكوان بالكبر وعالم الانسان بالصغر باعتبار الخلق والفعل والاصل فان عالم الاكوان خلقه اكبر من خلق الناس كما قدمناه بحكم قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اى اكبر صورة وفعلا واصلا • اذ السموات والارض اصل الانسان من حيث جسمه فانه مخلوق منها كما هو مقتضى الايات والاحاديث الواردة فى ذلك فمن ثم كان فيه سموات وارض كما سبق بيانه وسياتى ايضا • والاصل اكبر من الفرع وفعلهما من التاثير الناشئ من السماء والخارجة من الارض من سايرالاشيا اكبر واكثر من فعل الانسان ومن هذا الوجه كان العالم الكونى اكبر من العالم الانسانى وفى نفس الامر العالم الانسانى اكبر من العالم الكونى لانه مخلوق منه باعتبار جسده على الصورة الكونية حرفا حرفا وباعتبار ذاته على صورة الرحمن ففيه ما فى العالم الكونى وزاد على ذلك الصورة الرحمانية اذ هو اول مخلوق لله تعالى وقد تفصل منه كله ومن هذا الوجه خدمه وسخر له جميع ما فى السموت وما فى الارض لانه اصل كل شى وسجدت له الملايكة باعتبار صورته الرحمانية التى هو بها خليفة الله فى الارض فهو العالم الاكبر بهذا الاعتبار • وهو للحق تعالى بمنزلة انسان العين من العين الذى يكون النظر وهو المعبر عنه بالبصر سمى انسانا لانه به نظر الحق تعالى الى خلقه فرحمهم فهو لانسانه الحادث الازلى والنشاة الدايم الابدى • والكلمة الفاصلة بين الحق والباطل الجامعة لمعانى جميع الكلم فتح العالم الكونى بوجود الانسان وكمل بظهوره فهو اكبر من كل شى بحكم ما ورد فى الحديث ما وسعنى سموات ولا ارضى ووسعنى قلب عبدى المومن ومن ثم قال الشيخ ابو يزيد البسطامى قدس الله سره فى هذا المقام لو ان العرش وما حواه من كل شى وفى ضمنه السموات والارض وما بينهما فان جميع المخلوقات فى جوف العرش ومعه مايتى الف الفغرة التى فى زاوية من زوايا قلب العارف بالله تعالى ما احس بها وقال الشيخ محى الدين الاكبر صاحب هذا المتن قدس الله سره بل قول لو ان ما لا يتناهى وجوده من جميع المخلوقات من الابتداء الى الانتهاء يقدر انتهاء وجوده مع العين الموجدة له القت فى زاوية من زوايا قلب العارف بالله تعالى ما احس بذلك ومن ثم قال شيخنا عبد الفتاح افندى قدس الله سره فى هذا المعنى الخاص الذى يجهله الانسان من نفسه ولا يعرفه الا العارف • اجهلت قدرك ايها الانسان • انت الجميع وبعضك الاكوان • والنور والظلمات انت حقيقة • وسواك مالك كله نقصان • يكفيك ان الحق سمعك قد غدا • ويداود جلا قيك وهو عياذ • والكون اجمعه لاجلك خادم • يسعى وانت المالك السلطان • فاذا انتبهت لبست ثوب سعادة •

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)